

تفسير البحر المحيط

@ 534 % (تعود بسط الكف حتى لو أنه % .

ثناها لقبض لم تجبه أنامله .

. %)

كنى بذلك عن المبالغة في الكرم . وسبب مقالة اليهود ذلك على ما قال ابن عباس : هو أن
□ كان يبسط لهم الرزق ، فلما عصوا أمر الرسول وكفروا به كف عنهم ما كان يبسط لهم
فقالوا ذلك . وقال قتادة : لما استقرض منهم قالوا ذلك وهو بخيل . وقيل : لما استعان
بهم في الديات . وهذه الأسباب مناسبة لسياق الآية . وقال قتادة أيضاً : لما أعان النصارى
بخت نصر المجوسي على تخريب بيت المقدس قالت اليهود : لو كان صحيحاً لمنعنا منه ، فیده
مغلولة . وقال الحسن : مغلولة عن عذابهم فهي في معنى : { زَحْنٌ أَدْنَاءُ اللَّحَى
وَأَحَدٌ أَوْ هُوَ } وهذان القولان يدفعهما قوله : { بَلْ يَدْعَاهُ مَدِ سُّوطَتَانِ يُنْفِقُ
كَيْفَ يَشَاءُ } . وقال الكلبي : كانوا مخصبين وقالوا ذلك عناداً واستهزاء وتهكماً
انتهى . والظاهر أن قولهم : يد □ مغلولة خبر ، وأبعد من ذهب إلى أنه استفهام . أيد
□ مغلولة حيث قتر المعيشة علينا ، وإلى أنها ممسوكة عن العطاء ذهب : ابن عباس ،
وقتادة ، والفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج . أو عن عذابهم إلا تحلة القسم بقدر عبادتهم
العجل قاله : الحسن . أو إلى أن يرد علينا ملكنا . قال الطبري : غلت أيديهم خبر ،
وإيعاد واقع بهم في جهنم لا محالة . قاله الحسن : أو خبر عنهم في الدنيا جعلهم □ أبخل
قوم قاله الزجاج . وقال مقاتل : أمسكت عن الخير . وقيل : هو دعاء عليهم بالبخل والنكد
، ومن ثم كانوا أبخل خلق □ وأنكدهم . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل
الأيدي حقيقة يغفلون في الدنيا أسارى ، وفي الآخرة معذبين بإغلال جهنم . والطباق من حيث
اللفظ وملاحظة أصل المجاز كما تقول : سبني سب □ دابره ، لأن السب أصله القطع . (فإن
قلت) : كيف جاز أن يدعو □ عليهم بما هو قبيح وهو البخل والنكد ؟ (قلت) : المراد به
الدعاء بالخذلان الذي تقسو به قلوبهم ، فيزيدون بخلاً إلى بخلهم ونكداً إلى نكدهم ، وبما
هو مسبب عن البخل والنكد من لصوق العار بهم ، وسوء الأحداث التي تخزيهم ، وتمزق
أعراضهم انتهى كلامه . وأخرجه جار على طريقة الاعتزال . والذي يظهر أن قولهم : يد □
مغلولة ، استعارة عن إمساك الإحسان الصادر من المقهور على الإمساك . ولذلك جاؤا بلفظ
مغلولة ، ولا يغل إلا المقهور ، فجاء قوله : غلت أيديهم ، دعاء عليهم بغل الأيدي ، فهم في
كل بلد مع كل أمة مقهورون مغلوبون ، لا يستطيع أحد منهم أن يستطيل ولا أن يستعلي ، فهي

استعارة عن ذلهم وفهرهم ، وأن أيديهم لا تنبسط إلى دفع ضر ينزل بهم ، وذلك مقابلة عما تضمنه قولهم : يد ا مغلولة ، وليست هذه المقالة بدعاء منهم فقد قالوا : { إِنْ اللّٰهُ فَاقْرِءْ فَاذْكُرْ وَزَكِّرْ } . .

{ غُلِّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُغِيَ أَلْسِنُهُمْ } { بِمَا قَالُوا } { يحتمل أن يكون خبراً وأن يكون دعاء وبما قالوا يحتمل أن يكون يراد به مقالتهن هذه ويحتمل أن يكون عاماً فيما نسبوه إلى ا مما لا يجوز نسبته إليه ، فتندرج هذه المقالة في عموم ما قالوا . وقرأ أبو السمال : بسكون العين كما قالوا : في عصر عصرون . وقال الشاعر : .
لو عصر منه البان والمسك انعصر .

ويحسن هذه القراءة أنها كسرة بين ضمتين ، فحسن التخفيف . .

{ بَلْ يَدْعَاهُ مَبْشُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ } معتقد أهل الحق أن ا تعالى ليس بجسم ولا جارية له ، ولا يشبه بشيء من خلقه ، ولا يكيف ، ولا يتحيز ، ولا تحله الحوادث ، وكل هذا مقرر في علم أصول الدين . والجمهور على أن هذا استعارة عن جوده وإنعامه السابغ ، وأضاف ذلك إلى اليمين جارية على طريقة العرب في قولهم : فلان ينفق بكلتا يديه . ومنه قوله :